

سلامٌ على شجر التوت

علي بن علي الحضرمي*

سلامٌ على شجر التوت يسألني: كيف يحلو الكلامُ
عن حبيباتنا عندما لا نُحِبُّ؟ وكيف ينوح الغمامُ
حين يختصر البرق أحلامه
ثم يحلم بامرأةٍ سوف يعشتها بعد عامٍ؟

سلامٌ على شجر التوت يعرف أن الشجرَ
لا يغار على ظله، ثم أن المطرَ
لا يخاف على أهله، ثم أن الحمامَ
لا يرى ما تراه الغزالةُ من أفقٍ
تحت سقف الظلامِ.

سلامٌ على شجر التوت يسأل عن أمسه
كان باب المدينة يرتاب فيه، وليل المدينة من روحه

* شاعر وأكاديمي من اليمن.

ونهارُ المدينةِ من شمسِهِ
 كان يبكي على كل شيءٍ
 ولا يستطيع البكاءَ على نفسهِ
 ثم هل يستطيع الرخامُ
 أن يرى في مراياه ما كان يحفظهُ شجرُ التوتِ
 من زركشات البيوتِ ومن نرجسٍ
 كان ينمو على حذرٍ فوق ريشِ النعامِ؟

سلامٌ على شجرِ التوتِ يعرف أن البدايةَ آخرها ليس إلاَّ هناك
 وأولها ليس إلاَّ هنا
 ثم أن البدايةَ أولها ليس إلاَّ حبيبي
 وآخرها ليس إلاَّ أنا
 ثم أن الختامُ
 قمر عند باب المدينةِ يأوي إلى نومهِ
 ثم لا يشتهي أن ينامَ.